تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الفرقان | من الأية 55 إلى 06

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا. وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا - 00:00:00

ثم اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده كبيرا الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام. ثم استوى - 00:00:33

الرحمن فاسأل به خبيرا. واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان نسجد لما تأمرنا وزاده النفورا قوله جل وعلا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم لما ذكر سبحانه في الايات السابقة - 00:01:07

دلائل التوحيد والقدرة الكاملة لله جل وعلا في قوله سبحانه المتر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا - 00:01:44

وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا. وجعل النهار نشورا. الايات الدالة على كمال قدرته سبحانه وتعالى وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ذكر في هذه الايات الاتية - 00:02:10

قبائح الكفار وسوء صنيعهم كيف يتركون عبادة الله جل وعلا الواحد الاحد الفرد الصمد الخالق الرازق المحيي المميت ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم فهذه قبائح وافعال سيئة - 00:02:37

يجب ان تعلم ليعلم ان الكفار ليسوا على هدى وان عملهم ظلال في ظلال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه لو عبد الحجر ليل نهار هل ينفعه الحجر بشيء - 00:03:15

او الشجر او البناء او القبر او صاحب القبر كل هؤلاء ليس بيدهم شيء من النفع ولا يضرهم لو يضرهم لو رمى الحجر من شاهق او بال على صاحب القبر او على القبر مثلا - 00:03:48

هل يستطيع صاحب القبر ان يعمل نحوه شيء او هل يستطيع ان يضره الحجر حينما رماه من اعلى مكان لا يستطيع ذلك فكيف يعبد يعبد من بيده النفع اذا اراد ان ينفع - 00:04:18

ومن بيده الظر اذا اراد ان يظر هذا الذي يستحق العبادة يرجى نفعه ويخشى عقابه واما ان يعبد حجرا او خشبا او شجرا او اي مخلوق كائنا من كان فانه ضال - 00:04:50

على غير هدى وعلى غير بصيرة قد يعبد الكافر من هو اضعف منه فكيف يعبد من هو اقل منه منزلة يعبد جماد من شجر او حجر هل ينفعه وكان الكافر على ربه ظهيرا - 00:05:19

وكان الكافر الى هذه الاية نزلت لابي جهل ابن هشام وكان يسمى ابو الحكم ابن هشام النبي صلى الله عليه وسلم سماه ابا جهل وليس بابي الحكم والعبرة كما قال المفسرون رحمهم الله - 00:05:49

في عموم اللفظ لا بخصوص السبب وكان الكافر اي كافر كل من كفر بالله على ربه ظهيرا وكان الكافر على ربه ظهيرا وكان الكافر مع الشيطان على ربه عونا للشيطان - 00:06:21

لان الشيطان يريد المعصية ويريد الكفر ويريد الاذى والكافر مع الشيطان في هذه الافعال فهو عويل للشيطان معين له ظد ربه جل

وعلا وضد رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:06:56
وضد المؤمنين فهو يعاون الشيطان ويخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكان الكافر على ربه ظهيرا. يعني معينا للشيطان على على معصية الله يعمل المعصية ويرغب فيها فهو معين للشيطان ضد - 00:07:25
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين هذا معنى من معاني الاية فيما ذكر المفسرون رحمهم الله وقيل وكان الكافر على ربه هينا - 00:08:01
مهينا ذليلا وكان الكافر على ربه ظهيرا اي الكافر هين على الله لا يأبأ الله جل وعلا به من قول العرب ظهرت به اي جعلته خلف ظهري اي لم التفت اليه - 00:08:29
ومن ذلك قوله جل وعلا واتخذتموه وراءكم ظهريا اي غير مبالين به قيل بهذا وقيل معنى ثالث وكان الكافر على ربه ظهيرا الكافر على ربه من هو ربه الجماد الحجر الذي يعبده - 00:09:02
او الشجر على ربه ظهيرا يعني قويا غالبا يعني الكافر اقوى من ربه الذي يعبده الصنم لان الكافر الحي يستطيع ان يتصرف بعض التصرف واما الجماد فلا تصرف له فالكافر اقوى من معبوده الذي يعبده من دون الله - 00:09:32
وكان الكافر على ربه ظهيرا وقيل المراد بالكافر هنا الجنس وظهيرا تأتي مقصودا بها الجمع بمعنى ظهراء واعوان اعواد كما قال الله جل وعلا والملائكة بعد ذلك ظهير. يعني الكفار - 00:10:02
يعاون بعضهم بعضا ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وهم مغلوبون مقهورون مهما تعاونوا فانهم مغلوبون وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا لا تحزن يا محمد - 00:10:34
لا تحزن لكفر الكفار وضلالهم فانت اديت وظيفتك انت وظيفتك معلومة وهي البشارة والنذارة البشارة لمن اطاع الله جل وعلا بالجنة والنذارة لمن عصى الله في النار هذه وظيفتك يا محمد وقد اديتها. فلا تحزن للكفر الكافرين - 00:11:12
وظلال الظالين وما ارسلناك ليس لك شيء من الهداية انما ارسلناك مبشر ونذير والهداية التي هي التوفيق والالهام بطاعة الله جل وعلا واخلاص العبادة له هذه ليست لك بل هذه لله جل وعلا كما قال الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - 00:11:54
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا. جاءت مبشر اسم فاعل ونذير صيغة مبالغة قال بعض اهل المعاني ان النذارة تحتاج الى تبليغ وتأكيد الكفار يحتاجون الى تكرير الدعوة وتكرير التخويف بخلاف المؤمنين - 00:12:31
المسلم اذا بشر بما عند الله استبشر وفرح بذلك باول وهلة ما يحتاج الى ان يؤكد له بمؤكدات وقيل البشارة للمؤمنين والنذارة للكفار ولعصاة المسلمين فهي اشمل واكثر من حيث العدد - 00:13:10
ولذا جاءت النذارة بصيغة المبالغة نذير وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ثم قال جل وعلا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا تقدم لنا غير مرة - 00:13:44
ان الكفار يجتمعون ويرسلون الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون منه ان يكف عن دعوته الى توحيد الله جل وعلا ويعطونه ما يريد. ان اراد المال جمعوا له الاموال الطائلة حتى يكون اغناهم - 00:14:18
وان اراد الزواج خيروه في نسائهم وان اراد الرياسة والملك ملكوه عليهم المهم ان يكف عن دعوته هذا لانها فيها تسفيه لاحلامهم وبيان لجهالتهم وظلالتهم فامره الله جل وعلا ان يقول للكفار - 00:14:45
يا محمد ما اسألكم عليه من اجر. ما اريد منكم من اجر ولا شيء يسير ما اريد منكم شيئا على هذا الامر انما اجري على الله ما اسألكم عليه يعني على دعوة اياكم الى الاسلام - 00:15:24
او على تبليغكم القرآن او على دلالتكم الى الحق لا اسألكم على هذا اجرا تدفعونه لي الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لكن اريد منكم ان تتخذوا السبيل الطريق الحق - 00:15:56
الموصل الى الله جل وعلا هذا الذي اريده منكم بين الاستثناء منقطع بمعنى لكن وقيل الاستثناء متصل بمعنى كأني لا اطلب منكم اجر

الا شيء واحد وهو ان تطيعوا الله جل وعلا - 00:16:28
فاجري هو ان تطيعوا الله الشيء الذي اطلبه منكم ان تطيعوا ربكم الا من شاء ان يتخذ الى ربه الى الله جل وعلا سبيلا طريقا يوصله الى رضوان الله وجنته - 00:16:50
وهذا القول قاله لهم صلى الله عليه وسلم حينما همهم هذا الامر وفكروا فيه ان قبل منهم الرسول صلى الله عليه وسلم ما عرظوا عليه فبها والا رأوا فيه رأيا اخر - 00:17:16
لانهم يتوعدون ان قبلت من ما عرضنا عليك والا فسنعمل لك شيئا اخر وقال الله جل وعلا مؤنسا له وتوكل على الحي الذي لا يموت وتوكل على الحي الذي لا يموت - 00:17:49
والحياة الكاملة لله جل وعلا هو الحي وحده الذي لا يموت واما سائر الخلق فانهم مهما طالت اعمارهم فانهم يموتون في اخر الزمان لا يبقى الا الله جل وعلا وحده لا شريك له - 00:18:23
هو الحي الباقي الدائم الذي لا يزول وعما جميع الخلق يموتون بما في ذلك الملائكة بما في ذلك حملة العرش كل الخلق لان الله جل وعلا قال كل من عليها فان - 00:18:55
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هو الباقي وحده ولهذا قال الله جل وعلا وتوكل على الحي الذي لا يموت لان المرء اذا توكل واعتمد على غير الله يحتمل ان يموت قبله - 00:19:21
ثم يضيع من توكل عليه وتوكل على الحي الذي لا يموت. وهذه الصفة لله جل وعلا. الحي الذي لا يموت هو الله وحده لا شريك له وسبح بحمده التسبيح هو التنزيه - 00:19:44
يعني تنزيه صفات الله جل وعلا عن النقص والعيب سبح بحمده احمده لانه هو المحمود جل وعلا الحمد الكامل المطلق لله وحده لا شريك له وسبح اجمع بين التسبيح والتحميد. لله جل وعلا - 00:20:10
ويطلق التسبيح ويراد به الصلاة هيصلي بحمد الله تسبيح يطلق على الصلاة والصلاة تسمى تسبيحا لانه يكرر فيها وكفى به بذنوب عباده خبيرا. اذا توكلت عليه كفاك ولا تظن ان الله غافل عنهم - 00:20:49
فهو مطلع خبير باعمالهم وبذنوبهم وبما يخططونه نحوك وكفى به اي بالله جل وعلا بذنوب عباده خبيرا يعني مطلع عليها ففي هذه هذا الختام لهذه الاية وعيد جديد للكفار ولمن عصى الله جل وعلا - 00:21:26
لان الله مطلع على معصيته مطلع على ذنبه المخلوق حتى قد ترث اثما النحوة ويخفى عليه ذلك لا يطلع عليه وقد تسيء في حقه وتكون عنده من المقربين نتقرب اليه بالكلام - 00:22:07
وهو لا يدري عن ذنبك الذي اذنبت نحوه فيقربك لانه غير مطلع على ما صدر منك واما الله جل وعلا فلا تخفى عليه خافية فهو مطلع على ذنوب عباده لانه يقال للكفار - 00:22:41
اعملوا ما شئتم من المعاصي والذنوب فالله جل وعلا مطلع عليكم وهو بالمرصاد لكم. لا تفلتون من يده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ثم اثنى جل وعلا على نفسه وهو المستحق للثناء - 00:23:04
وقال الذي خلق السماوات والارض وما بينهما هذا الذي توكلت عليه يا محمد وامرت بمن ان تتوكل عليه وامر كل مؤمن بان يتوكل عليه هذا الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام - 00:23:30
خلق الارض في يومين وخلق ما عليها في يومين وخلق السماوات في يومين. هذه ستة ايام خلق السماوات والارض وما بينهما ما بينهما اتى به مثنى باعتبار السماوات والارض شيئان - 00:24:01
والا في السماوات سبعة والاراضين سبع ولم يقل بينهن وما بينهن بل قال وما بينهما مثنى باعتبار السماء شيء والارض شيء اخر. اثنان وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش - 00:24:30
والعرش هذا اعظم المخلوقات وهو سقف المخلوقات محيط بالمخلوقات والله جل وعلا مستو عليه. استواء يليق بجلاله وعظمته وهو جل وعلا غني عن العرش وعن كل مخلوق وعن جميع المخلوقات - 00:24:59

المخلوقات في حاجة الى الله والله جل وعلا غني عنها والاستواء من الصفات الفعلية لله جل وعلا يثبت كما اثبته الله جل وعلا لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:25:26

ولا يسأل عن الكيفية السؤال عن كيفية الاستواء ظلال وقد سئل الامام ما لك بن انس امام دار الهجرة رحمه الله المسجد النبوي سأله سائل وقال كيف استوى فعلته الرحظاء اي العرق - 00:25:53

كيف يتجرأ انسان يسأل عن كيفية صفة الله جل وعلا لان الله جل وعلا قال ولا يحيطون به علما كيف يتجرأ سائل فيسأل عن الكيفية جعلته الرحظاء اي العرق رحمه الله - 00:26:26

في هذا السؤال ثم قال المشهورة الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه اي عن الكيفية بدعة وما اراك الا رجل سوء فامر به فاخرج من الحلقة اي انك مثير فتنة - 00:26:55

الاستواء معلوم يعني معنى الاستواء معروف على على كذا واستقر عليه وارتفع عليه المعاني معروفة لكن الكيفية لا لا يحيط بها الا الله والكيف مجهول والسؤال عن الكيفية بدعة ما كان السلف الصالح - 00:27:27

رحمة الله عليهم يسألون عن الكيفية لان جواب هذا السؤال تقدم في القرآن ولا يحيطون به علم فاسأل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا. يصح ان تكون الرحمن خبر - 00:28:02

لمبتدع محذوف تقديره هو الرحمن او بدل من الظمير في ثم استوى على العرش استوى الفاعل فيه ظمير يعود الى الله جل وعلا والرحمن بدل منه ويصح قراءتها بالجر الرحمن - 00:28:33

واسأل به خبيرا تكون للحي المتقدم ذكره وتوكل على الحي الذي لا يموت من هو وتوكل على الحي الذي لا يموت الرحمن فاسأل به خبيرا ويصح ان تكون الرحمن مبتدأ - 00:29:05

وخبرها تسأل به خبيرا الرحمن فاسأل به به اي بما تقدم من خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وتكون الباء حينئذ بمعنى عن يصح ان تكون بمعنى عن كما قال الله جل وعلا - 00:29:37

سأل سائل بعذاب واقع واسأل عنه والمراد للخبير واسأل به خبيرا هو الله سبحانه وتعالى فلا احد اعلم من الله بالله جل وعلا وقيل اسأل يا محمد خبيرة جبريل عليه السلام - 00:30:10

ما هو من افضل الملائكة على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وقيل المراد الخلق اذا سألتم الانس اذا سألتم اردتم ان تسألوا عن هذه الاشياء فاسألوا خبيرا الذي هو النبي - 00:30:46

محمد صلى الله عليه وسلم فهو اعلم الخلق في تفاصيل مخلوقات الله جل وعلا المتقدم ذكرها واسأل خبيرا عالما بها مطلعا عليها يعلمها وقال ابن جرير رحمه الله المعنى فاسأله - 00:31:09

حال كونه خبيرا قال وعلى هذا الباء في به زائدة وقيل الباء هذه للقسم واسأل به اي بالله فهي جارية مجرى القسم كما قال الله جل وعلا واتقوا الله الذي تساءلون به - 00:31:42

بالله ولعل اقرب المعاني الى الصواب والله اعلم ان المراد بالخبير هو الله جل وعلا هنا فيسأل الله فهو خبير بتفاصيل ما تقدم ذكره ثم قال جل وعلا واذا قيل لهم - 00:32:12

الكفار اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن اسجدوا لله المتصل بهذه الصفة العظيمة المستحق لان يسجد له ويعبد قالوا وما الرحمان - 00:32:42

لا نعرفه قالوا لا نعرف الا رحمن اليمامة مسيلمة الكذاب اللعين سمى نفسه رحمن اليمامة وحيث تجرأ على ان يسمى نفسه باسم من اسماء الله جل وعلا غضب الله عليه ومقته ولعنه - 00:33:16

فلا يذكر اسمه الا يقرن بالكذاب ان تسمع شخصا يقول مسيلمة كذا الا قال مسيلمة الكذاب وكفار قريش لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب بينه وبينهم الصلح - 00:33:46

في صلح الحديبية قال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. قالوا قف لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وانما اكتب كما كنت تكتب

من قبل باسمك اللهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب باسمك اللهم - 00:34:10
وهم قالوا لا نعرف ان رحمن اليمامة يعلون مسيلمة الكذاب والله جل وعلا يقول عنهم واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمان ما نعرفه اتريد ان نسجد لما تأمرنا - 00:34:41
يعني تأمرنا نشيد لله ثم نشيد لله ثم تأمرنا نشيد للرحمن نسجد للرحمن وقد تأمرنا عن مسجد لمسمى اخر مثلا او اسم اخر انسجد لما تقول لنا؟ لا والله جل وعلا قال - 00:35:03
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى لما قال كفار قريش محمد ينهانا عن الشرك عن ان نعبد اثنين وهو يعبد اثنين. يعبد الله ويعبد الرحمن - 00:35:26
ورد الله عليهم وقالتهم لقوله عز من قائل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى هذه اسماء الحسنى لله جل وعلا انسجد لما تأمرنا اي انسجد للذي تقول لنا اسجدوا له - 00:35:48
وزادهم نفورا. زادهم نفورا بعدا وظلالا عن الدين وهذه سجدة يسجد لها استحبابا يسجد التالي ويسجد المستمع وهي من سجدات القرآن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ونسجد لما تأمرنا وزادهم - 00:36:17
نفورا يعني نفروا عن النبي صلى الله عليه وسلم وابعدوا عنه وما ذاك الا لظلالهم وشقائهم وبعدهم عن الحق والا لو عقلوا نسترشدوا من النبي صلى الله عليه وسلم وعرفوا ان الله جل وعلا ارسله رحمة بهم - 00:37:00
يبصرهم والدين الحق كيف يعبدون الله جل وعلا ويبصرهم بما فيه صلاح دينهم ودنياهم واخرتهم. صلوات الله وسلامه عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:37:28
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:49